سؤال : هل تبنى حضارة وسعادة للبشرية فى عالم مملوء الكراهية والحروب؟

إشرح ذلك بأمثلة من التاريخ ...

استخرج من الأناجيل تعاليم السيد المسيح التى تدعوا الى الحب ونبذ الكراهية؟

الإنسان هو الإنسان !
سواء كان أبيض اللون أو أسود البشرة، فقيراً أم غنياً، سعيداً أم بائساً، مريضاً أم موفور الصحة.

(ألبرت شفايتزر)

وفى الريف الإفريقى ، يعيش السكان فى أكواخ من الطين والقش، ويمارسون أنشطتهم اليومية ، محافظين على نظام تقليدى وضعته القبيلة.

أما فى المدن فهناك الفارق الشاسع بين حياة الأغنياء وبين " العشش" الصفيح التى يسكن فيها الفقراء (منطقة من مدينة نيروبى بكينيا) .

(الحب والتضحية)

الحب عطاء ... عطاء بلا حدود ... عطاء لا ينتظر الثمن ...

ولد ألبرت شفاتيزر عام 1875 فى أسرة سعيدة فى قرية ألمانية، وكان أبوه راعياً لكنيسة القرية، أما أمه فكانت تعمل ليل نهار من أجل سعادة أفراد أسرتها ... ولهذا كان الفرح هو السمة الغالبة على الأسرة. أحب ألبرت الموسيقى وأتقن العزف على آلة البيانو وهو فى الخامسة من عمره، ثم تعلم العزف على الأرغون، الآلة الموسيقية التى لاتخلو منها كنيسة بالغرب، فشجعه والده كثيراً لينمى موهبته.

وعلى الرغم من نبوغ ألبرت فى الموسيقى، إلا أنه لم يظهر تفوقاً فى سنوات الدراسة، وحتى فى الموسيقى كان أحياناً يعزف وهو شارد الذهن، فوبخه أستاذه. ولحب ألبرت للموسيقى إستجمع قواه وعزف قطعه أعدها بنفسه فأظهر فيها إمكانياته وبراعته.

وكان ألبرت فى طفولته يتصرف كالكبار، بل كانت روحه روح قديس أو راهب ... عرف التسامح .. الذهد ... الحب .. الإيثار.. المشاركة الوجدانية.. ولعل والده راعى الكنيسة إستطاع أن يربيه تربية دينية صالحة فنشأ على حب هذه القيم وآمن بها وجعلها منهاج حياته.

حدث مره أن أختلف مع زميل له فى المدرسة يدعى جورج، وأشتد الخلاف بينهما فأمسك ألبرت بخصمه وطرحه أرضاً، فنهض جورج من الأرض قائلاً: " أنك أقوى منى يا ألبرت لأنك لم تعرف الجوع، وتتناول أطباق الحساء، وما لذ وطاب من الطعام، أما أنا ففقير وهذا سبب ضعفى وهزالى". أصيب ألبرت بالوجوم .. ولم يتكلم .. وكان كل ما فعله هو مساعدة زميله على ترتيب ملابسه وكتبه، ولاحظ جورج تأثر صديقه بكلماته فحاول أن يعتزر له، ولكن ألبرت ظل واجماً متأثراً ولم يتكلم، وذهب الى بيته وجلس فى حجرته وحده .. كان يفكر فى كلمات صديقه، وكان ضميره البكر

يؤنيه على فعلته وضربه لجورج. وعند المساء دعته والدته للعشاء مع إخوته فجلس بينهم ووضعت الأم أمامه طبقاً كبيراً من الحساء الساخن، فتذكر على الفور كلمات زميله جورج، فلم يستطيع تناول العشاء، وقام معتذراً، وحاولت والدته إجباره على العشاء وتشجيعه ولكن دون جدوى.

وفى صباح يوم الأحد، يوم الذهاب الى الكنيسة، إستعدت الأسرة للخروج وأرتدى الجميع ملابس الشتاء وطلبت والدة ألبرت منه إرتداء المعطف الخاص به، فرفض إرتدائه حتى يصبح مثل زملائه الفقراء دون معطف، وحاول والده إقناعه بضرورة إرتدائه وبخاصة أن الطقس كان بارد جداً فأصر على موقفه ورفضه، وظل المعطف فى البيت عدة سنوات دون أن يلمسه.....

ذات يوم كان شفايتزر يمشى فى الشارع فشاهد حصاناً مريضاً يجر عربة ولمرض الحصان وضعفه كان يمشى ببطئ شديد فأخذ صاحب الحصان ينهال عليه ضرباً بالسياط لكى يسرع الخطى، فتأثر ألبرت جداً ولم ينم فى ليلته حزناً وأسى، وخرج شفايتزر فى أحد الأيام مع أحد أصدقائه لصيد الطيور الملونة التى يحبها وبعد أن إصطاد طائراً جميلاً تسرب الى أذنه رنين جرس الكنيسة فتذكر على الفور إحدى الوصايا العشر التى تقول (لاتقتل) ، فهم إلى صيده وأطلق سراحه، وحينئذ شعر بأن روحه ترفرف مع جناحى الطائر الذى أطلقه، ومنذ ذلك الحين قرر أن لا يؤذى أى حيوان أو يتعرض له ... كانت هذه الأحداث السريعة البداية الأولى لألبرت شفايتزر الإنسان الذى كان ينتظره مستقبل كبير فى العمل من أجل الإنسان فى كل مكان، ومن أجل حب الحياة متمثلة فى الإنسان والحيوان والنبات.

كان ألبرت وديعاً متواضعاً، محباً لأسرته وأخوته، يحاول أن يخفف على والده كثرة المصاريف، فيرضى بالقليل لدرجة أنه إرتضى أن يلبس بنطلون عمه، متحملاً تهكم وسخرية زملائه، عن أن يجعل والده يشترى له بنطلوناً جديداً لكى لا يرهق والده بكثرة مصاريفه ومصاريف إخوته. وبعد أن إنتهى من دراسته الثانوية التحق ألبرت بالجامعة لدراسة علم (اللاهوت) وحقق رغبة والديه، ونال الشهادة الجامعية، وقد قام بتأليف كتاب عن السيد المسيح تعرض فيه لجوانب كثيرة من شخصيته، وكان يركز فى تعاليم السيد المسيح على دعوته الأخلاقية الإنسانية السامية .

تفرغ شفايتزر للتأليف، فكتب عن السيد المسيح، وعن بولس الرسول، وعن الموسيقار الألمانى (باخ) وعن فلسفة الحضارة والأدب.. والاجتماع، وعمل أيضاً عازفاً على الأرغن وكانت الكنائس تدعوه اليها لهذا الغرض نظراً لبراعته. كذلك كان يعمل أستاذاً بالجامعة وراعياً للكنيسة التى فى قريته ... ولكن شفايتزر كان يحب أن يخدم الناس بطريقة أكثر فاعلية. ففى صباح أحد الأيام وقعت عيناه على مقال فى الصحيفة تقول "هناك أشخاص كثيرون يعانون من متاعب كثيرة فى الحياة، ومن أمراض شتى وبخاصة فى وسط أفريقيا وهم محتاجون الى أطباء ودواء ولكنهم لا يجدون من يعتنى بهم.. ومنذ تلك اللحظة شعر شيفايتزر أن هذه دعوة خاصة له يحقق فيها ما كان يفكر فيه دائماً وهو خدمة الإنسان فى أى مكان، ولكن كيف يذهب الى هؤلاء المرضى وهو الأديب ورجل الدين والفلسفة؟ .. هى يكتفى بوعظهم وإرشادهم ؟ .... فقرر أن يلتحق بكلية الطب وهو فى الثالثة والثلاثون من عمره حتى يستطيع الذهاب الى أفريقيا طبيباً ليخدم المرضى... وبالفعل ترك بلدته متجهاً إلى باريس حيث التحق بكلية الطب.

جاهد ألبرت حتى حقق هدفه وأصبح بعد أربعة سنوات طبيباً .. جمع مبلغاً من المال، وأستغل كل مواهبه كالعزف فى الاحتفالات لكى يوفر المال اللازم للسفر الى أفريقيا. ثم حدث أنه أحب فتاة كانت توافقه فى الهدف، ووقفت بجانبه وتعلمت فنون التمريض حتى تساعده ، فتزوجها وسافرا معاً إلى شواطئ إفريقيا الغربية عن طريق البحر، وبمجرد وصولهما الى مدينة فى السنغال، وفد عليهما كثير من المرضى وطالبى العلاج. فى البداية كان الدكتور ألبرت شفايتزر وزوجته يعالجان المرضى فى العراء، ثم بعد ذلك إستطاعا شراء عشه صغيره وضعوا فيها أدواتهم وصناديق الدواء،

وهناك تعرف على شخص يدعى (جوزيف) كان يعمل طباخاً عند رجل أبيض ، وكان يعرف ثمانية لغات فعمل معه فكان زراعه الأيمن فى كثير من الأمور.

كان ألبرت يعمل ليل نهار من أجل المرضى الذين جاءوا اليه من كل مكان كذلك فقد عالج مرضى الجزام معرضاً نفسه للعدوى، لم يكن يشعر بالتعب والإرهاق فأن حبه للناس ملأه بالسعادة والقوة والأمل هو وزوجته... وفى خلال 9 أشهر كان قد عالج أكثر من 2000 مريض، إذ ذاد حب الناس له وارتبطوا به إرتباطاً وثيقاً ، إذ كان يعطى بلا مقابل تاركاً الحضارة والتنعم فى أوربا ليعيش مع البؤساء فى أفريقيا الحارة المليئة بالحشرات والوحوش ...

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى وصلت مجموعة من الجنود الفرنسيين إلى بلاد السنغال وأمروه أن يلتزم بالجلوس فى منزله ولايخرج منه وإلا أودعوه السجن مع زوجته، لأنه من أصل (ألمانى) وهم أعداء الفرنسيين... فلم يرضخ لهم وواصل عطائه وحبه للفقراء والمحتاجين، وعندما أعترضه الجنود وحاولوا التصدى له هاجمهم الأفارقة بالمظاهرات وإلقاء الطوب والحجارة عليهم. وفى خريف 1917، صدر أمر بالقبض على شفايتزر وزوجته وترحيله إلى فرنسا لدخول السجن، ونفذ صاحبنا الأمر ورحل عن إفريقيا بحراً إلى فرنسا حيث تم إدخاله السجن.

وفى السجن لم يتخلى عن الناس فعمل طبيباً نفسياً وجسدياً للمساجين، وبعد أن أفرج عنه كانت شهرته تلف البلاد فهو طبيب وأديب وفيلسوف ولاهوتى وموسيقار. عرض عليه العمل أستاذاً بجامعة سويسراً فرفض وفضل العمل عازفاً للأرغون بالكنائس والحفلات الكبيرة بهدف جمع مبالغ كبيرة ليرسلها الى أحبائه الأكثر ألماً وحاجة من بنى البشر فى أفريقيا السوداء ... وبعد (11) سنة عاد ألبرت مرة أخرى إلى إفريقيا ومعه شاب من تلاميذه الذين آمنوا برسالته. وعندما وصلا الى مركز نشاطهما فى مدينة لامبارينه وجدا أطلالا فقط لما كان شفاتيزر قد أعده فى المرة السابقة، ولم ييأس صاحبنا بل أعاد كل شئ على ماكان عليه، وبمجرد انتشار خبر وصوله هرع المرضى والمحبون إليه طمعاً فى حبه وكرمه وإنسانيته... وظل عبقرينا الانسان يعمل حتى وصل عدد الأسرة فى مستشفاه الخاص سنة 1947 الى ثلاثمائة وخمسين سريراً، ولما كان مرض البرص منتشراً أكثر من غيره، فقد خصص قرية خاصة لمرضى الجزام حتى يعزلهم عن غيرهم ويمنع انتشار العدوى، وفى نفس الوقت يهتم بهم ويرعاهم.

وكان من الطبيعى أن يحصل الطبيب الإنسان (ألبرت شفايتزر) على عدة جوائز أهمها جائزة نوبل للسلام عام 1952م. وبرحيله عام 1965 فقد العالم رجلاً عظيماً قلما يجود به الزمان رجلاً عرف معنى الحب العظيم والتضحية الحقيقية... لقد هزم اليأس من ظم الإنسان لأخيه الانسان ... وفتح آفاق الأمل فى حياة خالية من الإثره والأنانية مليئة بالحب والعطاء !

- مادمنا لم نزل العنف من مدنيتنا، فالمسيح لم يولد

(غاندى)

- جيث تمارس المحبة فلا مجال لليل

(مثل بوروندى)

- عندما يساعد الكبير الصغير فكلاهما يخلص

(ايزوبوس)

ما هو هدفى فى الحياة ؟

أنت فتى فى إعدادى اقرأ كل يوم الفصل الكتابى المشار اليه أمامك فكر فيما يريده الله منك أن تفعل.

يوماً بعد يوم

الأحد
أع 9 : 6
الاثنين
فى 3 : 13 ، 14
الثلاثاء
1كو 9 : 14 – 27
الأربعاء
كولوس 3 : 17
الخميس
يعقوب 4 : 17
الجمعة
مت 5 : 48